سوسيولوجيا الكتابة بالحمام:
تحليل مضمون كتابة ورسومات المراهقين في حمام المدارس الثانوية ببيت لحم

*بلال عوض سلامة**

ملخّص

تهدف الدراسة الحالية التعرف إلى مضمون الكتابة في حمامات مدارس محافظة بيت لحم الثانوية، والتعرف إلى الفروق في الكتابة والرسومات من حيث الكمية والمحتوى على أساس النوع الاجتماعي والتجمع الجغرافي (الريف الشرقي والغربي ومنطقة الوسط) في محافظة بيت لحم–فلسطين، ومن جانب آخر التعرف إلى رأي واتجاهات الأخصائيين حول الكتابة في الحمام، ومن أجل تحقيق هدف البحث، تم الاعتماد على المنهج الوصفي الكيفي والكمي وأسلوب تحليل المضمون، وشكلت وحدة الاهتمام والمعاينة للبحث "الكتابات والرسومات الموجودة في 40 مدرسة ثانوية في محافظة بيت لحم، وقام الباحث بتطوير مقابلة مقننة، هدفها تقصي مواقف وآراء وتفسيرات 36 من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بتلك المدارس.

وبعد جمع المعلومات وتحليلها تبين وجود (558) كتابة و(78) رسمة، وخلصت الدراسة إلى وجود فروق من حيث الكمية ما بين الذكور والإناث لصالح الذكور، بواقع (64.9%) للذكور بمقابل (35.1%) للإناث، ومن حيث الكيفية توصل البحث إلى أن كتابة الإناث أكثر أدباً وانسجاماً مع القيم والثقافة من الذكور، التي عبرت فيه كتاباتهم عن عدوانية أكثر في مواضيع البحث، والذكور أكثر إنتاجاً لمراجع جنسية الكترونية من الإناث، ومن جانب آخر وجدت فروق في مجال التعبير عن المشاعر والرومانسية لصالح الإناث، وفيما يتعلق بالفروق لصالح الجمع الجغرافي توصل البحث إلى وجود فروق لصالح منطقة الوسط بنسبة 50.3%، ثم الريف الشرقي 27.2%، وأخيراً الريف الغربي بنسبة 22.4%، وفي تفسيرهم لتلك الكتابات، اتفق أغلبية الأخصائيين على أن المراهقين يلجأوون إلى الكتابة في الحمام نتيجة عدم سماح المجتمع والثقافة لهم بالتعبير عن مشاعرهم العاطفية.

الكلمات الدالة: الكتابة في الحمام، الجنس والجنسانية، الحب والرومانسية.

المقدمة

لماذا دراسة الكتابة في الحمام؟

درج المختصون في مجال الكيمياء البشرية إلى دراسة المجتمعات والظواهر المحيطة بها، بأبعاد وتفسيرات متنوعة ومتناقضة، وبالرغم من اختلاف المنطلقات النظرية تلك، في فهمهم للظواهر الاجتماعية المحيطة بالبشر، إلا أن ما يجمعهم هو الاتفاق على حركية المجتمع وعدم سكونيته–كان نسبياً أو مطلقاً–، فنستطيع القول بنسبية المعرفة، والتي هي إحدى أهم انجازات ما بعد الحداثة ونظرياتها، التي أخذت بالاقتراب إلى المجتمعات والظواهر الصغيرة، وعدم ميلها إلى التعميم والمماثلة، فكان من أهم إسهامات المدرسة التفاعلية الرمزية في فهم الظواهر الاجتماعية، هو تسليط الضوء والاهتمام أكثر على الظواهر والأنشطة الصغيرة في المجتمع: الفعل والفاعل الاجتماعي في محيطه الصغير، باعتبارهما تجسيدات للبنى الثقافية والقيمية والاجتماعية التي تهيمن على المجتمع الكلي.

إن الانتقال من دراسة الظواهر الكبيرة إلى الاهتمام بدراسة الظواهر الجزئية في المجتمع جاء نتيجة مساهمات مدرسة التفاعلي الرمزي، على يد جوفمان، والتي تركز على الأعمال الروتينية التي تعبر عن نفسها بصفة العفوية والمعاشة،

* محاضر في دائرة العلوم الاجتماعية، جامعة بيت لحم، بيت لحم، فلسطين.

تاريخ استلام البحث 2013/9/16 وتاريخ قبوله 2014/4/8.

كوحدات قابلة للبحث والتنقيب فيها، فيتخذ جوفمان من الأفعال الصغرى مجالاً مهماً في فهم المجتمع، فدراسة الشارع، والسجن، والمستشفيات وطقوس ورموز مجتمع ما تشير إلى طبيعة النظام القيمي والثقافي فيه (حمدوش، 2012).

وإذا اتفقنا أن العالم الذي نعيش هو مجموعة من العلامات والرموز (بوعزيزي، 2010)، ابتداءً من سلوكنا في دخول الحمام واستخدامه، حتفي ممارستنا السياسية وطريقة هتافنا باحتجاج سياسي، ننتظر هنا، من يقوم بتفسير تلك الممارسات باعتبارها مجموعة من العلامات تحمل في داخلها معاني صريحة أو ضمنية عن معنى معين يسعى الفاعلون إليه، وبهذا؛ فبالإمكان التعامل مع الفاعل والفعل الاجتماعي باعتبارهما نصاً اجتماعياً قابل للفهم والتحليل، وذلك من خلال ربطه بالقيم والأنساق الاجتماعية والثقافية الكبرى من حيث الانصياع أو الإذعان أو حتى التماهي معها، وبنفس السياق، التمرد عليها في سياقات وبمسلكيات معينة تتعارض، بل وتنتهك القيم الثقافية والاخلاقية الكبرى في المجتمع.

فتصبح المسلكيات الهامشية والصغرى وحتى التي يعتقد أنها تافهة في حكم البعض، مهمة لأنها تشي بالمعايير التي تحكمها لتجد لها مكاناً يعبر عنها، ولأن حياة الفاعل اليومي في واقعه المعاش يتم التعبير عنه عبر الضغوطات، والنزاعات... والأزمات نتيجة تعارض تلك البنى القيمية والثقافية مع حاجات وتطلعات الأفراد فيها (حمدوش، 2012: 119–120)، فلا يجد الفرد في المجتمعات العربية التقليدية والمحافظة إلا أن يقوم بالتحايل والتواطؤ والكذب ليحافظ على نفسه، ويلبي احتياجاته في بنية تقليدية مثقلة بالأعباء وبشحنات قمعية تكبت الأفراد في التعبير عن حاجاتهم ومواقفهم، هي نفسها التي ترفضها الثقافة العربية المهيمنة؟، فيبحث الفرد عن مكان يختبئ فيه، ويعبر عن أعماقه، وتوجهاته وقيمه التي يرفضها المجتمع، وبالمناسبة هي مسألة تعلمية تعميمية مرتبطة بنمط التنشئة، فإذا ضربنا مثال الطفل الصغير الذي يريد أن يقضي حاجته خارج المنزل وهو برفقة والدته، تنتظر الأم مكاناً خالياً من المارة لتسمح له بذلك، وقد يصادف أن يوبخ الطفل بنفس المكان والسلوك لوجود مارة بالقرب منه، هنا يبدأ الطفل بالتعلم ومن ثم التعميم: أن السلوك الذي قد يرفض أمام الناس وهو "عيب" نستطيع القيام به بعيداً عن أنظارهم؟

فظاهرة الكتابة على الجدران هي ظاهرة عالمية، يكاد لا يكون هنالك مجتمعاً وتخلى "بيوت الراحة" المطاعم والمنتزهات والباصات، الجدران... وغيرها من الشعارات والكتابات والرسومات والرموز والمقولات، منها ما تعبّر بصورة أو بأخرى عن خطاب واضح ومباشر أو مستتر و مرفوض أو مأمول من المجتمع، ومشاعر ورغبات تتناقض مع المنظومة الأخلاقية التي تحكمها، بغض النظر عن ثقافته أو الديانة التي يدين بها، لقد استطاع الغرب أن يطرق باب هذه الظاهرة من حيث البحث والتفسير في مراحل مبكرة من القرن الماضي متمثلة في دراسة (Kinsey, Pomeroy, Martine & Gebhard, 1953) في تفسيرهم للنزعات الجنسية والجنسانية والفروقات في الكتابة ما بين الذكور والإناث في الحمام، في حين درسها خافيير باعتبارها نوع من آليات الاتصال(Munoz, 2010)، وذهب آخرون لاعتبارها معيار دقيق للتنشئة الاجتماعية بارتباطها بالثقافة والتغيير الاجتماعي (Stoker, Dutcher, Hargrove and Cook, 1972)، وذهب آخرون (Kody, 2006; Bates and Martin, 1980) لدراسة الكتابة بالحمام باعتبارها مؤشرات دقيقة للرأي العام والاتجاهات المجتمعية نحو قضايا متعددة.

أما فيما يتعلق بالعالم العربي ومدى اهتمامه بهذه الظاهرة فإنها تكاد تكون منعدمة، ومجال تناولها لا يطمح إلى دراسة المشكلات الاجتماعية أو سبر غورها، بتحليل الشعارات الجلية في الشوارع والأحياء الفقيرة، فلذلك ذهب عويس (2000) في كتابه "هتاف الصامتين" إلى تحليل الشعارات الموجودة على هياكل السيارات في الشوارع ليعبر عن ثقافة الخوف في المجتمع المصري والأحياء المهمشة، ودرس (محمد ومحمد، 1994) مضمون الكتابة على الجدران آبان الانتفاضة الأولى وتنوعاتها السياسية والدينية، وكانت هنالك دراسة جادة حول تحليل مضامين الكتابة على جدران الحمام من بعد استقصاء النزعة العصبية والقبلية في المجتمع الأردني، من خلال تحليل مضمون الكتابة في الحمام (الحميدي، 2009)، أما العنزي (2010) فقد قام باستطلاع رأي الطلبة في مثل هذه الظاهرة وحول الدوافع والأسباب وراء هذه الظاهرة، والتي عدها ظاهرة

غير حضارية يجب إيقافها، وبالمناسبة جميع من تطرق للكتابة في الحمام من مقالات أو دراسات تعامل معها باعتبارها ظاهرة غير صحية ومرضية (حسين، 2011؛ العنزي، 2010؛ حيوك، 2007)، لأنها تخدش الحياء العام وتتناقض مع القيم والعادات والأخلاق العربية، وبالرغم من أن مقالة حيوك كانت جيدة في تقسيم المواضيع التي احتوتها الكتابات إلى (عصيان وتمرد، كبت جنسي، ناجمة عن القهر الاجتماعي، حب وغزل) إلا أنها رأت فيها ظاهرة "مخلة وغريبة وسلبية".

ولهذا نعتبر ان ظاهرة الكتابة على جدران الحمام هي من الظواهر التي لا يتم بحثها أو تناولها بصورة علمية في المجتمعات العربية، باعتبار أن بعض الكتابات فيها من القضايا العامة التي تحكم سلوك البشر، مثل: الجنس والدين والسياسية، والتي تعد من "المحرمات" الحديث عنها أو المساس بها، وهي نفسها التي تشكل المرجعية الأخلاقية والقيمية في العالم العربي. ولهذا فإن بحثنا جاء ليفج غشاء بكارة الممنوعات في المجتمع لا على أرضية المواجهة العمياء، بقدر ما تتعامل مع أي ظاهرة اجتماعية كحقل اجتماعي قابل للبحث والتنقيب عنه بصورة علمية، بعيدة كل البعد عن التنميطات والمحرمات التي تكلس عقولنا وتغفلها وتغلفها عن الاعتراف بأنها مكون أساسي من الثقافة الشعبية وتعبير عن ظواهر ومشاكل اجتماعية لا بدَّ من فحصها وإظهارها إلى العلن.

استنادا إلى ما سبق، فإن موضوع البحث الحالي، يحاول دراسة ظاهرة الكتابة في الحمام في مدارس محافظة بيت لحم الثانوية، ويهدف إلى التعرف على مضمون ومواضيع الكتابات والرسومات فيها، والتعرف إلى وجود فروق في الكتابات والرسومات تبعاً لمتغيري النوع الاجتماعي والتجمع السكاني، ومن جانب آخر؛ التعرف إلى موقف الأخصائيين الاجتماعيين تجاه هذه الظاهرة.

منهجية البحث

من أجل فهم مضمون الكتابة على جدران الحمام قام الباحث بالاعتماد على المنهج الوصفي الكمي والكيفي لتحليل الظاهرة بأبعادها ومجال فهمها، وبما أن الباحث لن يتعامل مع المبحوثين بطريقة مباشرة، وذلك لما يحمله من خطورة التأثير على آرائهم تجاه الظاهرة المبحوثة، فقد قرر الاعتماد أسلوب تحليل المضمون للكتابات في حمامات مدارس محافظة بيت لحم.

تساؤلات وفرضيات البحث

يتمحور البحث الحالي حول التساؤلات والفرضيات الآتية:

- ما هو مضمون الكتابة في حمامات المدارس الثانوية في محافظة بيت لحم؟
- هل يختلف مضمون الكتابة في الحمام لدى الإناث والذكور؟
- هل يختلف مضمون الكتابة في الحمام حسب التجمع الجغرافي؟
- ما هو رأي الأخصائيين الاجتماعيين بالكتابة في الحمام؟

وحدة الاهتمام والمعاينة

تتمثل وحدة الاهتمام في الكتابات الموجودة داخل حمامات المدارس الثانوية في محافظة بيت لحم، وتم الاختيار منها 40 مدرسة بالطريقة العشوائية البسيطة موزعة 20 مدرسة ذكور و20 مدرسة للإناث، وبعد ذلك تم تقسيمها إلى مدارس في الريف الغربي (بواقع 10 مدارس)، والريف الشرقي (بواقع 14 مدرسة)، ومنطقة الوسط (بواقع 16 مدرسة).

وبعد اطلاع الباحث على عينة استطلاعية من الكتابات في حمام المدارس، والدراسات السابقة للبحث، قام بتطوير وصياغة مقابلة مقننة مكونة هدفها استقصاء المعلومات من 36 أخصائي/ة اجتماعي/ة، العاملين في نفس المدارس التي تم جمع الكتابات منها، وذلك من أجل فهم أعمق للظاهرة، ومن جانب آخر فهم توجهات الباحث الاجتماعي حول ظاهرة الكتابة في الحمام من قبل الطلاب، وجدول رقم (1) يوضح أهم الخصائص الديموغرافية للأخصائيين الاجتماعيين.

جدول (1)
الخصائص الديموغرافية للأخصائيين الاجتماعيين

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية%
مكان السكن		
مدينة	10	27.8
قرية	19	52.8
مخيم	7	19.4
خبرة العمل بالسنوات		
10سنواتفما دون	23	63.9
11سنة فما فوق	13	36.1
التخصص		
خدمة اجتماعية	22	61.1
علم اجتماع	5	13.9
آخر	9	25.0
الدرجة العلمية		
بكالوريوس	31	86.1
ماجستير	5	13.9

الإجراءات وطريقة جمع البيانات

توجه الباحث إلى مكتب مديرية التربية والتعليم في محافظة بيت لحم وذلك للسماح منهم بإجراء البحث ولتسهيل مهمة والفريق الميداني في جمع البيانات والمعلومات، وبعد التحاور مع مديرية التربية والتعلم ممثلة برئيسها، من حيث توضيح أهمية وأهداف البحث للمجتمع المحلي والنواحي التربوية والاجتماعية، تم إعطاءنا الإذن بتنفيذ البحث، وعليه تم تزويدنا بقائمة أسماء ومواقع المدارس في المحافظة من أجل اختيار العينة، وكتاب رسمي للسماح للفريق الميداني بجمع المعلومات والبيانات من المدارس، وأجري البحث على مرحلتين:

الأولى: مرحلة جمع الكتابات من حمامات المدارس وتوثيقها، وذلك باستخدام الكاميرا في معظم الأحيان، واللجوء إلى تسجيلها يدوياً في حال عدم وضوح الكتابة.

الثانية: بعد الانتهاء من جمع المعلومات في المرحلة الأولى، أجريت المقابلات مع الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في تلك المدارس.

مواضيع الكتابة على الحمام

تم تصنيف وتبويب الكتابة في الحمام استناداً إلى الدراسات السابقة التي عالجت موضوع البحث، أهمها دراسة (Kinsey et al.,1953) ودراسة (Otta et al., 1996) ودراسة (Matthews et al., 2012) وعليه تم تبويب وتحليل الكتابة في الحمام على أساس المواضيع الآتية:

- **رياضة:** هي كتابة أو رسمة تشير إلى الرياضة بأنواعها المختلفة.
- **مسبات واهانات:** كلمات تشير إلى مسبة عامة أو موجهة لشخص معين، بقصد الإهانة، وتقسم إلى نوعين مسبات بألفاظ نابية، وأخرى غير نابية.
- **سياسة:** كلمات أو جمل تشير إلى مضمون سياسي، مثل (حماس أو فتح أو جشـ>).
- **حضور وتفاعل:** هو ترك بصمة من قبل الطلاب تشير إلى أنهم كانوا موجودين بالحمام، وتم تقسيمها إلى:

– ردود: ردود على الكتابة والأشخاص معروفين لبعضهم البعض، وبالأغلب تكون سلبية.
– تواقيع: ويقصد بها كتابة الاسم الحقيقي، أو اسم مستعار أو توقيع، أو الحروف الأولى من اسم الشخص أو تاريخ معين، مثل: (مفترس الليل، abusoom، أبو ليث مر من هنا، مجد رفيف، أبو سلامة 2004/4/28، 2010/4/1).
– منطقة: كتابة اسم منطقة جغرافية ينتمي اليها الطالب، مثل (مخيم الدهيشة، باب الحارة نحالين، جبل النار).
– أوامر: هدفها إعطاء أوامر لمستخدمي الحمام، مثل: (ممنوع التدخين، منوع الدخول، ممنوع الوقوف).
– دعاية: الإعلان عن قضية معينة، مثل: (انتخبوا محمد يوسف الثامن (أ)).
– طلب: الافصاح عن طلب، مثل: (الرجاء إغلاق الباب بقوة).
– تفاعل: كتابة حول قضية ويدور حولها نقاش.
– تشهير (عمرو دخل هنا، وسيم يحب فلانة).
– كتابة على الكتابة (كتابة أو شطب للكتابة) (عيب عليكم).
– رقم هاتف: كتابة رقم هاتف.
– إيميل: كتابة الإيميل الإلكتروني.

- مزاح: إطلاق دعابة (شايفك إطلع وراك، عجل وراك حوامل، no way out).
- نصيحة: إعطاء نصيحة.

- **مشاعر تجاه المدرسة والمدرسين:** مثل (نقل، توجيهي، المدير، الأستاذ، مثل: (حمام المعاقين، بها ألفاظ نابية أو غير نابية)
- **مشاعر الحب والرومانسية:** (بحبك، قبلات مسروقة).
- **شعر وفلسفة:** مثل (علمتني الحياة أن لا أكون مثل البشر إنما من يسعى للتغير فلينظر إلى نفسه).
- **الجنس والجنسانية:** كتابات لها علاقة بالجنس والشهوة الجنسانية (التوجه الجنسي تجاه الجنس الآخر أو نفس الجنس)، وتشمل ما يأتي:

- أعضاء جنسية: كتابة لأعضاء جنسية.
- جنس (ممارسة العادة السرية) جماع أو أي قضية ذات علاقة.
- مواقع جنسية (اتصال جنسي).
- مثلي: كلمات أو جمل تشير إلى رغبة جنسية مثلية.

أما فيما يتعلق بالرسومات على الحائط فقد تم عنونتها بما يلي:

- **قلب حب:** القيام برسم قلب حب.
- **الجنس:** وتسير إلى رسومات مباشرة ذات رسالة جنسية، وتم تقسيمها إلى:
  - أعضاء جنسية.
  - جماع.
- **رموز** (مثل نجمة داوود، إشارة هتلر).
- **أشخاص** (رسم أشخاص بشكل عام).
- **أخرى** (رسمة، طبعة، سيارة، وردة).

الكتابة على الجدران: ما بين الماضي والحاضر

إن سلوك الكتابة على الجدران هو عبارة عن سلوك قديم، قدم الإنسان، يرجعه المتتبعين إلى حياة الإنسان البدائية في عيشه في الكهوف (Bates and Martin, 1980; Othen-Price, 2006) والتي تشير إلى رسومات أو خرتشات أو خدوش في الجدران، كان الهدف من وراءها هو إرسال رسائل أو كتابة تاريخ معين، وبالمحصلة تلك الكتابات تركت بصمة لشعب معين لطريقة حياته أو طقوسه ومعتقداته، ورغم ان كاتب تلك الشعارات مجهولاً، إلا أنها ما زالت تخبرنا عن شعوب وحضارات قديمة، في مصر، واليونان والرومان، في حين تفسر الكتابات القديمة في ايطاليا "Pompeii" أن"الرجل أو المرأة يريدوا أن يعلنوا عن وجودهم أو انهم كانوا موجودون هنا، ولهذا لا نستغرب أن موضوع الحب كان من أكثر المواضيع تداولاً" (Bartholome and Synder, 2004: 87).

يرجع استخدام مصطلح الكتابة على الجدران "Graffiti" إلى الاسم المشتق من اللغة اليونانية "Graphein" والتي تعني "يكتب"،أما في وقتنا الحال فقد أصبحت تستخدم للدلالة على أية كتابات، رسومات، صور على الحيطان (Matthews, Speers and Ball, 2012) أو رموز تشير لأي قضية بغض النظر عن الدافعية من وراء الكتابة تلك، كان ذلك في الأماكن العامة أو الخاصة.

وفيما يتعلق بتصنيفات الكتابات الحديثة على الجدران، التي قد نستطيع مشاهدتها في أي مكان في العالم، فيتعامل معها (Anderson & Verplanck, 1983) باعتبارهما مقياس اجتماعي حساس للأحداث الاجتماعية (كما ورد في دراسة Bartholome and Synder, 2004: 87) والتي تم تصنيفها إلى 3 تصنيفات كما وردت في دراسة ليان (Lian, 2009: 19)، كما يأتي:

1. **كتابات السياح:** والتي توجد على الطاولات، والأشجار، وعلى النصب التذكارية، والجسور، وتحتوي أكثر بقليل على الأسماء، والتواريخ، وتعبيرات بسيطة، ويعتقد أن هذا النوع من الكتابات أقدم نوع من الكتابة كما هو حال الكتابة في الكهوف.
2. **الكتابات داخل المدينة:** تأخذ 3 أشكال أ. لغة خاصة يستخدمها الشلل والمجموعات الشبابية في احيائهم التي يعيشون فيها وعادة تكتب بأسماء مستعارة. ب.كتابات قامت بها عصابات لتحدد مناطقها في المدينة. ج. "ملك الجدار" حين ترسم الأسماء على القطارات والباصات وغيرها من الأسطح المختلفة.
3. **الكتابة في الحمامات:** أو "Latrinalia" ويعد الباحث دوندس أول من صاغ المصطلح بدراسته (Dundes, 1966:

91) والتي تشير إلى الكتابة في الحمامات العامة في أي مكان بالعالم.

ما يهمنا هنا، هو التصنيف الأخير، الذي عبر عنه بعدة مصطلحات: كتابة "بيت الراحة"، "الحمام"، أو فيما يعرف بالثقافة العربية بـ"بيت الخارج" لما تمثله الكتابة من خصوصية، ومجهولية تضمن السرية، خصوصاً للذين يبحثوا عن مكان ليهربوا من الضغوط الاجتماعية والبوح بها، ولكونها تمثل المكان الآمن الذي يضمن عدم تعرضهم للتوبيخ أو الرفض لبوح أفكار تتناقض مع القيم الثقافية والأخلاقية والتنشئة الاجتماعية التي تحكم المجتمع، وأخيراً، إنها تعطي أكثر مصداقية أكثر للكاتب منها لدى الباحثين المؤلفين الذين يخرجون الأفكار بصورة جميلة.

وبالرغم من انطلاق ثورة الاتصالات والمعلومات، ووجود شبكات التعارف الاجتماعي، للحديث أو إرسال رسائل لمن يريد الفرد في العالم، حيث وصل مستخدمي الفيسبوك في العالم العربي ما يقارب (45,194,542) وقرابة (2,172,565) الناشطين على برنامج تويتر لعام 2012 (السيد، 2013)، إلا أنها لازالت لا تغني عن الكتابة في الحمام، ما عدا تلك البرامج للمحادثة والدردشات التي باستطاعة الفرد اختيار أسماء مستعارة وحسابات للبريد الالكتروني لأسماء نكرة، لأنها تلعب نفس الدور في المجهولية، وغياب الرقيب عن الفاعل الاجتماعي، ولكن إذا أمعنا النظر في الشبكات الالكترونية نجدها في هذا المجال ما هي إلا استمرارية للكتابة على الجدران، فمثلاً "Wall" "tag" "like" "comment" في شبكات الاتصال، ما هي إلا تطور لمصطلحات وكتابات الكهوف ولكن على شاكلة الكتابة الرقمية.

وجانب آخر من المهم العروج عليه، إن الكتابة في الحمام تعبر عن ثقافة وخطاب مخفي ولكنه يعكس بصورة أو بأخرى المواقف والاتجاهات "الجنسية والسياسية والاجتماعية" وتعكس مشاعر الحب والكره والغضب والسخط والرومانسية" جميعها في مكان واحد، وبهذا تشكل لنا دراسة الشعارات والكتابات في الحمام فرصة لدراسة المجتمع من قاع المدينة، من غرف الحقيقة والاحتياجات المباشرة والمواقف الحادة لشريحة المراهقين في المجتمع الفلسطيني، وأهم المواضيع التي يتم التعبير عنها داخل بيت الراحة.

الدراسات والبحوث السابقة

إن استعراض الدراسات التي تناولت تحليل المضمون لموضوعة الكتابة في الحمام تعد فريدة للبحوث الاجتماعية والإنسانية، ويرجع ذلك لكون المادة الخام صريحة ومتوفرة بغض النظر عن الذي قام بصياغتها أو إنتاجها، وبذلك لن يتم التأثير على المبحوثين من قبل الباحثين، كونهم مجهولين وغير قابلين للتعقب، فالكتابات الذي ينتجها مجهولين تكون أكثر حقيقية وأصيلة عن تلك التي تنتج ومؤلفيها كتاب معروفين، وبغض النظر عن المواقف والاتجاهات التي حملتها وتحملها تلك الشعارات إلا أن الباحث يتعامل معها بمستوى عال من التقبل والتفهم في سبيل فهم موضوعي لمحتوى الظاهرة المبحوثة، وحتى يتسنى لنا استعراض الدراسات والبحوث السابقة بصورة سلسة ومنظمة، سنقوم بتصنيفها إلى عدة مداخل، علماً بأنه قد تتقاطع الدراسة الواحدة مع أكثر من مدخل، ولكن من قبيل تنظيم الأفكار، سنقوم بتقسيمها إلى ما يأتي:

أولاً: الاختلافات ما بين الجنسين؛ الكمية والمحتوى والجنس

درجت الدراسات الأولى في تحليل مضمون الكتابة في الحمام، بالاستناد إلى تساؤل أساسي يدور حول وجود فروق بين كتابات الذكور والإناث في الحمامات من حيث الكمية والمحتوى والمواضيع المتداولة والفرق بينهم، وعليه سنقوم باستعراض لأهم تلك الدراسات.

تعد دراسة كنسي وشركاؤه (Kinsey et al., 1953) من أهم الدراسات المميزة والرائدة التي حللت مضمون الكتابة في الحمام، والتي ما زال تأثيرها بشكل عميق على الدراسات التي تلتها حتى اللحظة، كما هو حال البحث الحالي، حيث ركز كنسي على الكتابة ذات المحتوى الجنسي في الحمام، والفروق بين الذكور والإناث من حيث حجمها والمواضيع التي تطرقت لها، حيث توصلت الدراسة إلى أن كتابة الذكور في الحمام كانت أكثر بكثير من كتابات الإناث، وطبيعة كتابات الإناث ذات محتوى رومانسي، في المقابل، كان محتوى الكتابات للذكور ذات بعد جنسي وإثارة جنسية.

ومن أجل التأكد من استمرارية الفروق بين الجنسين في دراسة (Kinsey et al., 1953) ولفحصها قام كلاً من فير

وجوردون (Farr and Gordon, 1975) بإجراء دراسة للتأكد من أن الفجوة لا زالت قائمة أم لا؟، فلقد أجروا دراسة في ولاية بنسلفانيا على (24) حمام رجال ونساء توزعت على المطاعم، والمسارح، محطات تعبئة الوقود، وغرف الغسيل، فأفادت الدراسة بعدم وجود اختلافات كبيرة في الكتابات بين الذكور والإناث، وخلصت نتائج البحث إلى أن هنالك ازدياد في نسبة الكتابة في حمامات الإناث، فقد ارتفعت النسبة من (25%) إلى (44%)، أي من الثلث كما كانت دراسة كنسي وزملاؤه (Kinsey et al., 1953) إلى حوالي النصف في دراسة (Farr & Gordon, 1975)، ومن جانب وجدت نتائج الدراسة أن النساء تكتب أقل فيما يتعلق بمراجع جنسية من الذكور، وقد تم عزو ذلك إلى كون أن القيم المجتمعية تمارس ضغوطاً اجتماعية على الذكور والتأكيد على فاعليتهم الجنسية، في حين تؤكد القيم على خضوع النساء للمرجعية الأخلاقية أكثر من الذكور.

وذهبت دراسة أرليك وزملاءه (Arluke, Kutakoff and Levin, 1987) للتساؤل حول احتواء كتابات الإناث في الثمانينيات من القرن الماضي لشعارات جنسية أكثر من السبعينيات، انطلاقاً من التساؤل: هل لغة النساء اقل قبولاً من الناحية الاجتماعية ما بين الثمانينيات والسبعينيات؟، ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل، قام أرليك وزملاءه بجمع الكتابات في الحمام من خمس كليات وجامعات في بوسطن-كامبرج، وخلصت الدراسة إلى أن النساء تكتب شعارات جنسية في الحمام اقل من الذكور، حيث انه خلال السبعينيات وصلت نسبة الإناث إلى (25%) في مقابل (35%) للذكور في المواضيع الجنسية، وفي الثمانينيات كانت النسبة (26%) للإناث و(46%) للذكور، وبهذا توصل فريق البحث إلى أن الإناث أقل كتابة للشعارات الجنسية، وإن كتابات الإناث أكثر مقبولة اجتماعياً من الذكور.

وتتناقض مع ما سبق، دراسة كل من بيتس ومارتين (Bates & Martine, 1980) حيث قام فريق البحث بجمع كتابات الذكور والإناث من أكبر الحمامات في الجامعات الشرقية، مستندين إلى فكرة مفادها: ان الكتابات هي مؤشر دقيق لاتجاهات الجماعة، وبعد تجميع الكتابات، تم تصنيفها وتبويبها في (16) موضوع مقسمة إلى مواضيع (جنسية وغير جنسية)، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الإناث تكتب شعارات أكثر من الذكور، وكتابات الإناث كانت أكثر من حيث إظهار العدائية والجنس.

وفي دراسة أجراها أوتا (Otta,1993) في سان باولو، قام الباحث بجمع الكتابات من حمامات الذكور والإناث من (10) جامعات، وتم تصنيف محتوى الكتابات إلى (20) موضوع؛ أهمها: مسبات العنصرية، مسبات جنسية، طلب جنسي، الأسماء، السياسة، التوجه الجنساني...، وخلصت الدراسة إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في الكتابة الجنسية، بما نسبته (81.8%) للذكور في مقابل (18.1%) للإناث من حجم الكتابات.

وفي دراسة أخرى لـ أوتا وزملاؤه (Otta, Samntana, Lafraia, Hoshino, Teixeria & Vallochi, 1996) في اختبارهم للفجوة القائمة بين الذكور والإناث في الكتابة، قام الباحثون بإجراء دراسة مقارنة بين المدارس الثانوية والجامعات في البرازيل، حيث تبين لهم أن نسبة الكتابة في المدارس أكثر من الجامعات بنسبة (63%) و(37%) على التوالي، وأظهرت النتائج أن كتابات الإناث في المدارس أقل من كتابات الذكور، والإناث تميل للكتابة حول الحب والرومانسية في المرحلة الثانوية، في حين الذكور يكتبوا أكثر حول الرياضة، وفيما يتعلق بالجامعات، فتوصلت الدراسة إلى وجود كتابات جنسية في حمامات الإناث في الجامعات أكثر بمقارنتها مع الذكور، وهذه النتيجة تتناقض كلياً مع الدراسات السابقة، فيعزوها فريق البحث أن الموضوع الجنسي للذكور والإناث هو قضية مركزية لهما في الجامعات، فالفجوة الجنسية بين الذكور والإناث تتناقص مع زيادة التعليم والعمـر.

وتدعيماً لدراسة بيتس (Bates & Martin, 1980)، أجريت دراسة حديثة لـ(Bartholome & Snyder, 2004) على مقهى الديناصور QUE-B في روتشستر، حيث قام فريق البحث بجمع الكتابات من حمام النساء والرجال وتم تحليلها من حيث الكمية والمحتوى، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها؛ عدم وجود فروق إحصائية بينهما، مع أن كتابة المرأة في الحمام كانت أكثر من الذكور، بواقع (52%) للإناث و(48%) للذكور، والإناث تكتب أكثر عن الحب والرومانسية والتجارب الشخصية أكثر من الذكور، وكانت الكتابات الجنسية للإناث

أكثر من الذكور وهو مخالف للدراسات السابقة، حيث وجدت نسبة الشعارات (22%) للإناث في مقابل (19%) للذكور.

ثانياً: الإثارة والجنسانية

تعد الكتابات ذات المحتوى الجنسي من أكثر المواضيع نقاشاً في دراسة الكتابة في الحمام حيث لا تكاد تكون دراسة واحدة من التي تم ذكرها سابقاً، لم تتعرض للموضوع بصورة أو بأخرى، وعليه سنقوم باستعراض أهم المواضيع التي عرجت عليها تلك الدراسات:

أظهرت نتائج دراسة كنسي (Kinsey et al., 1953) لوجود سيطرة ساحقة للأعضاء الجنسية والتناسلية في حمامات الذكور أكثر من الإناث، حيث إن الذكور ينتجون كتابات جنسية تتعامل مع الإثارة الجنسية بما نسبته (86%) من كتابات أو رسومات (أعضاء جنسية، جنس شفاهي، كلمات نابية ومثيرة جنسية، جماع) وجزء منها كان يشير إلى الانحراف الجنسي"المثليين" في مقابل الذكور كانت نسبة الإناث (25%)، في حين قسم (Dundes, 1966) الكتابات في الحمام إلى خمسة، أهمها ما له علاقة في هذا المحور وهو الدعايات الجنسية والإغراءات الجنسية، ويذكر (Bartholome & Snyder, 2004:88) إلى وجود رسومات وكتابات جنسية وإثارة في حمامات الإناث أقل من الذكور، مثل الاستمناء، المثلية، جماع جنسي.

وتطرقت دراسة فير وزميله (Farr & Gordon, 1975) إلى تحليل الكتابات الجنسية والإثارة، ومن أجل معالجة الموضوع قام بجمع الكتابات وتقسيمها إلى خمسة أنواع (محبي الجنس الآخر، المثليين، أنواع الاتصال الشهواني، والاتصال غير الشهواني مثل الحب، والفروق بين الجنسين)، وأظهرت نتائج بحثهم إلى زيادة نسبة الشعارات الشهوانية والجنسية في كتابات الإناث، وانخفاض نسبة الكتابات المتعلقة بالمثليين من الجنسين، وذلك لتقبل المجتمع لهؤلاء، وبالتالي انخفضت الكتابات التي تشير إلى المثليين.

وعلى النقيض مما سبق توصلت نتائج بارثولوم وزميله (Bartholome & Snyder, 2004) إلى وجود كتابات جنسية في حمام الإناث أكثر من الذكور بواقع (31%) للإناث و(25%) للذكور، وان الكتابات التي لها علاقة "بالمثليين" كانت أكثر في حمامات الذكور من الإناث بنسبة (0.05% و0.02% على التوالي)، ويرجع فريق البحث النتيجة تلك إلى ان صاحب البار سمح لزبائنه بالكتابة، وهنا كانت درجة الأمان للمرأة في الكتابة أكثر وبالتالي كانت كتابتها على الجدران أكثر حسب اعتقاد الباحث.

ثالثاً: الكتابة كآلية للاتصال، والتفاعل والتعبير عن الحضور

اهتمت الدراسات بالكتابة على جدران الحمام كآلية للتواصل الاجتماعي بين مستخدمي الحمام، من حيث اللغة، ونوعية اللغة، طبيعة الرسائل التي تكتب، إن كانت عبارة عن:نصائح أو ردود أو تعليقات وحتى مسبات وحوار، وعليه سنقوم باستعراض لبعض من تلك الدراسات.

قام لوينستاين وزملاءه (Loewenstine, Ponticos & Paludi, 1982) بإجراء استطلاع هدفه التعرف على أهم العناصر اللغوية والدوافع من وراء الكتابة في الحمام، فتوصلت الدراسة إلى أن كتابات النساء كانت على شكل نصيحة وكلمات تعبر عن المودة، في حين وجدت مقولات وجمل جنسية في مواضيع متنوعة منها السياسية، ومنها تعكس لغة تحدي وتنافس في حمامات الذكور، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الإناث أكثر أدباً من الذكور، وهذا له معطيات مرتبطة بالثقافة والتربية والتنشئة الاجتماعية، في مقابل ذلك أظهرت النتائج إلى وجود فروق للإناث من حيث نوع الأسئلة والحشوات في النصوص لديهن، في حين أن الذكور عبروا أكثر بصورة مباشرة عن طلباتهم، وأظهروا جانب من العدوانية في التعليقات والكتابة، وفيما يتعلق بالدافعية للمشاركة في الكتابة فقد أوضح ما نسبته (65%) من الذكور و(31%) من الإناث ان مشاركتهم ستكون في الكتابة في الحمام من أجل استمتاعهم بالاتصال مع الآخرين، وهذا يؤكد أنه حينما يكون هنالك شخص يكتب، هنالك بالضرورة شخص يقرأ ويتفاعل إيجاباً أو سلباً.

وفي دراسة بيتس وزميله (Bates & Martin, 1980) وجدوا أن نسبة الكتابة المصنفة إلى ردود على أشخاص آخرين من العينة وصلت إلى (62.2%)، وحول المواضيع التي تم تصنيفها ومدى الاختلافات بين الذكور والإناث فيها نستعرض ما له علاقة بالمحور، وصلت نسبة الذكور في المسبات

السياسية المستخدمة ألفاظ جنسية إلى (3.2%) فيما كانت نسبة الإناث (1.5%)، ولم يسجل أي نوع من الكتابة في السياسة للإناث في دراستهم، وكانت نسبة الذكور (1.6%) في التعليقات السياسية وإعطاء مواقف تجاه قادة سياسيين أو انتخابات وآراؤهم فيها، ومن جانب العدوانية في الكتابة والمسبات فقد وصلت النسبة لدى الذكور إلى (9.3%)، ولم تسجل الإناث إي نسبة تذكر، كما وجدت الدراسة نوع آخر من التفاعل وهو الحوار "كتابة حول الكتابة أجمالاً".

وفيما يتعلق بالاختلاف في الكتابة على الجدران ومدى تنوعها وتفاعلها فقد توصلت دراسة بيرنر وكسلو (Bruner & Keslo, 1980) إلى أن كتابة الإناث متفاعلة أكثر من الذكور، والكتابة أكثر شخصية، امرأة تسأل سؤال، وأخرى تجيب عليها بصورة أكثر جدية من الذكور، واللغة المستخدمة عند الإناث أكثر حوارية تتعامل مع العلاقات، في حين الذكور يتعاملوا بشكل فردي.

وفيما يتعلق بالحضور، والذي نعني به ترك إشارة أو رمز يدل على الشخص في الحمام، يشير (Otta et al., 1996) إلى الحضور على انه عن كتابة الاسم، أو التوقيع أو ترك الحروف الأولية من اسم الشخص والعائلة، والتي وجد فيها حضور الإناث أكثر من الذكور بواقع (17%) و(7%) على التوالي، والتي يرى فيها نوع من فرض السيطرة من قبل بعضهم والإعلان عن منطقة له باعتباره/ا سيد أو "أزعر" الحمام، في حين يعزو أوثين برايس (Othen-Price, 2006) كتابة الأسماء في الحمام كوسيلة للوصول إلى الشهرة، خصوصاً لدى المراهقين في مرحلة نموهم الجسمي والجنسي، وبالتالي يعكس ذلك السلوك إلى رغبة جنسية لا شعورية.

وعلى الصعيد العربي، تناولت الحميدي (2009) في دراستها التعصب والشوفينية في المجتمع الأردني، حيث أظهر تحليل المضمون للكتابات على الجدران وجود حالة من العنصرية والمبالغة في عدة مجالات (التعصب القبلي، الانتماءات القبلية والوطنية، والمبالغة في تضخيم الذات)، والأخيرة سجلت ما نسبته (33.5%)، وبين كيفية التعصب للفرق الرياضية (الفيصلي والوحدات) يكشف عن التعصب القومي والوطني ما بين الأردنيين والفلسطينيين.

رابعاً: الصور والرسومات

لم تتعرض الدراسات القديمة والسابقة كثيراً إلى الصور والرسومات المرافقة لها بكتابة في الحمامات، أو على الأقل لم تكن معالجتهم واضحة في هذا المضمون، ولم يتم إبرازه بشكل واضح، وعليه سنقوم باستعراض الدراسات التي تعرضت للصور والرسومات بشكل مباشر.

في مقارنتهما ما بين المدارس الثانوية والجامعات قام أوتا وزملائه (Otta et al., 1996: 875-876) إلى التعرض لموضوعة الصور والرسومات، وقاموا بقياس استخدامها حسب متغيرين (المدرسة والجامعة من جهة والنوع الاجتماعي من جهة ثانية)، وجدول رقم (2) يوضح الفروق حسب النوع الاجتماعي والمرحلة التعليمية:

جدول (2)

الفروق حسب النوع الاجتماعي والمرحلة التعليمية في الرسومات

الرسومات	المدارس	الجامعات
رومانسية	**17%** (ذ=0% ا=54%)	**4%** (ذ=4% ا=6%)
رموز	**30%** (ذ=42% ا=4%)	**11%** (ذ=18% ا= 0%)
جنسية	**30%** (ذ=33% ا=25%)	**59%** (ذ=46% ا=78%)
ذكورية	**22%** (ذ=25% ا=17%)	**26%** (ذ=32% ا=17%)

ذ= ذكر وأ= أنثى

تظهر نتائج الجدول السابق إلى أن الرسومات في المرحلة الثانوية أكثر بكثير من الجامعات والإناث أكثر من الذكور،

وأظهرت كذلك أن الرسومات الجنسية لدى الذكور في المرحلة الثانوية أكثر من الإناث في حين تتساوى في المرحلة الجامعية، والرسومات الرومانسية أكثر في المرحلة الثانوية للإناث، باعتبار ان الجنس في المرحلة الجامعية يشغل بال الذكور والإناث على حد سواء، وبالمجمل فإن الذكور يقومون بالرسومات أكثر من الإناث، وفي تفسيره لاختلاف الذكور عن الإناث في الرسم، يقول (Malamuth, 1996) أن الذكور أكثر منجذبين إلى الاثارات البصرية في حين أن الإناث تنجذب الإثارة السمعية (كما ورد في دراسة Matthews et al., 2012).

وخلاصة لما سبق، وبعد استعراض الدراسات والبحوث السابقة في تعاملها مع الكتابة على جدران الحمام، لاحظنا وجود اختلافات بين النتائج، فمنهم من قال إن الإناث تكتب أكثر من الذكور، وآخرين وجد عكس ذلك، ومنهم من قال إن الإناث تنتج وتكتب بصورة جنسية أكثر من الذكور وآخر عارض هذا الرأي، استناداً على ما سبق ستقوم الدراسة الحالية بالتعامل مع نفس التساؤلات حول الفروق بين النوع الاجتماعي في المواضيع التي تم التطرق إليها سابقاً، وإضافة بعد يتعلق بالتجمع الجغرافي وإمكانية وجود فروق أو عدمها بين التجمعات الجغرافية في حمامات المدارس الثانوية في محافظة بيت لحم.

نتائج البحث ومناقشتها

فيما يلي، سنقوم باستعراض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث، فبعد تحليل مضمون الكتابة في الحمام، وجدنا أن المواضيع المطروحة والتي احتوتها الكتابات في حمامات المدارس الثانوية توزعت على 8 مواضيع أساسية وفروع لهاكما تم توضيحها سابقاً في المنهجية، وتتمثل المواضيع فيما يأتي:

(رياضة، مسبات واهانات، سياسة، حضور وتفاعل، مشاعر تجاه المدرسة والأساتذة، مشاعر الحب والرومانسية، شعر وفلسفة، الجنس والجنسانية)، والآن ننتقل للإجابة عن تساؤلات وفرضيات البحث:

محتوى الكتابات ومضمونها

نستعرض في هذا المحور أهم مضامين ومواضيع الكتابة في الحمام من حيث المواضيع العريضة، حيث تم تبويبها وتصنيفها كما هو موضح جدول رقم (3)، وذلك يرجع للإجابة عن تساؤل الدراسة الذي يقول: ما هو مضمون الكتابات في حمامات المدارس الثانوية في محافظة بيت لحم؟، من اجل الإجابة عن التساؤل قام الباحث بتحليل المضمون للكتابات في الحمام واستخراج الأعداد والنسب.

جدول (3)

الإعداد والنسب للكتابة في الحمام

مواضيع الكتابة في الحمام					
كتـابة	**العدد**	**النسبة**	**رسم**	**العدد**	**النسبة**
رياضة	**33**	**%5.9**	**قلب حب**	**41**	**%52.6**
مسبات واهانات	**91**	**%16.3**			
سياسة	**56**	**%10**	**الجنس**	**9**	**%11.5**
حضور وتفاعل	**169**	**%30.3**			
مشاعر تجاه المدرسة والمدرسين	**40**	**%7.2**			
مشاعر الحب والرومانسية	**91**	**%16.3**	**رموز**	**4**	**%5.1**
شعر وفلسفة	**4**	**%0.7**			
			اشخاص	**7**	**%9**
الجنس والجنسانية	**74**	**%13.3**	**أخرى**	**17**	**%21.8**
المجموع الكلي	**558**	%100		**78**	%100

تشير نتائج الجدول السابق إلى توزيع النسب حسب التصنيفات التي تم اعتمادها في البحث، بعد جمع وتحليل

(558) كتابة و(78) رسمة من (40) حماماً من مدارس محافظة بيت لحم للذكور والإناث، أشارت النسبة الأكبر من الكتابة حول موضوع الحضور والتفاعل بنسبة قدرها (30.3%) من الكتابات، في حين شكلت ما نسبته (13.3%) الكتابة ذات المضمون جنسي، وهي نسبة كانت مفاجئة لنا، حيث يشاع في المعتقد أن المسبات والجنس من أكثر المواضيع التي تثار في الحمامات، وهذا المعتقد مبني على أساس الدراسات السابقة التي ركزت أغلبيتها على الموضوع الجنسي، ومن جانب آخر المعتقد الشعبي الفلسطيني حول ذلك، بالعكس تماماً، وجدنا مجموعة هائلة من المواضيع المثارة والتي تشكل حالة من الخطاب المستتر في المجتمع الفلسطيني يعبر هؤلاء المراهقين عن ذواتهم، طموحاتهم، احتياجاتهم وحتى تمردهم على القيم الثقافية التي لا تسمح لهم بالتعبير عنها، ولهذا شكل الحمام المجال الآمن الذي يقول فيه الفرد ما يريده ولا يتعرض للعقاب أو المتابعة.

وفيما يتعلق بتوزيعها من الأكثر فالأقل بعد موضوع الحضور والتفاعل كما هو موضح في ملحق رقم (1) ، حيث تصدرت المواضيع التي لها علاقة بالحب والرومانسية والمسبات والاهانات المرتبة الثانية بواقع (16.3%) لكل منهما، وإذا اعتمدنا على افتراض (Kinsey et al., 1953) باعتبار أن الكتابة في الحمام تزودنا بمصدر معلومات حول التوجهات الجنسية لدى الطلاب، فإننا نستطيع ان نقرأ ذلك من منظور ثقافي وتربوي فلسطيني، باعتبار أنها تعكس بالضرورة مرحلة النمو الجنسية والاجتماعية للمراهقين، فتعد وكأنها جزء من عملية البلوغ والنمو الذي يجد في التعبير عن المشاعر الجنسية: في حالاتها المتطرفة أو في حالات التعبير عن مشاعر الحب والرومانسية، فيعد الحمام أو الأماكن البعيدة عن الرقابة الاجتماعية المكان الآمن الذي يحاول هؤلاء المراهقين التعبير عن تلك المشاعر التي يخشون التعبير عنها، في مجتمع يفتقد إلى تفهم لتلك العمليات أو الاتجاهات أو المشاعر، خصوصاً الجنسية منها، وهذا ما أنسجم مع توجه الأخصائيين الاجتماعيين من عينة البحث الحالي الذين أيدوا أن بما نسبته (72.2%) منهم من إن عدم قدرتهم الكتابة أو التعبير عن أنفسهم أو البوح بذلك في العلن، فتكون الكتابة في الحمام المتنفس الرئيس لهم، وأن الحمام يشكل الحيز العام، ولكنه الخاص لهم باعتباره المكان الذي يضمن ويحقق التعبير عن مشاعرهم التي تتناقض مع الثقافة والقيم بنفس النسبة، ولذا فهي معفاة من القوانين والضوابط الاجتماعية (Bartholome & Snyder, 2004)، وهي جزء من متطلبات البلوغ التي يطمح المراهقين في التعبير عن ذواتهم ليس بالقوة الجسدية فحسب بل بتوجهاتهم الجنسية والعدوانية والقوة التدميرية (Othen-Price, 2006)، باعتبارها تعكس التناقضات بين احتياجات المراهق ورغباته وبين القيود المجتمعية التي تحاول قمعها وتهذيبها، فهي تعكس حالة التوتر في مكونات هوية الفرد بالمعنى الفرويدي.

وحول استخدام المصطلحات الجنسية أو التوجهات الجنسية فتتفق مقالة حيوك (2007) مع الطرح السابق، وتضيف إنها "محاولة للتفريغ عن همومهم في مكان ليس بإمكان أحد لومه أو ينتقده على ما يفعل... وإن الكبت الجنسي وراء الألفاظ الاباحية" والكتابة حسب اعتقادنا تختلف عن التلفظ بها لان استدامتها ووجودها كبصمة تختلف عن المسبة الملفوظة، تلك البصمة تتواجد أمام من يكتبها أو الآخرين الذين يقرأوها، وبالتالي وكأن هنالك تفاعل للمشاعر بين المراهقين أنفسهم باعتبارهم مجموعة اجتماعية تتشاطر نفس الاحتياجات والمشاعر الجنسية منها والتي وصلت إلى نسبة قدرها (13.3%) من الحجم الكلي للكتابات، وما ينسحب على هذا الموقف، ينسحب على المواضيع الأخرى والتي عبر فيها هؤلاء حول عدة قضايا مرتبطة بالسياسة والصراع بين حركة حماس وحركة فتح، أو التعبير عن انتماء لحزب سياسي معين، والجوانب المرتبطة بالرياضة والتنافس بين الفرق الرياضية (مدريد وبرشلونة)، وموقفهم تأييداً أو تهجماً على أساتذتهم أو التعليم. كل ما سبق هو عبارة عن عينة استطلاعية لأهم المواضيع التي تشغل بال المراهقين الأطفال فوجدوا في الحمام المكان الوحيد الذي يعبروا فيه برأيهم أو قضاء وقتهم في الكتابة والقراءة.

ما عكسته المواضيع للكتابات كانت متنوعة أكثر من الرسومات، فلقد تم تصنيفها إلى أربع مواضيع أساسية وخامس متنوع ومتعدد: (رسم قلب حب، رسمات جنسية، رسم أشخاص، ورموز، أخرى)، فتوضح نتائج البحث إلى أن أكثر من نصف الرسمات كانت رومانسية من خلال رسم قلب حب

مع توضيح فيه للحروف الأولى من أسماء الحبيبين أو الأصدقاء، وذلك بما نسبته (52.6%)، ورسمات توحي للجنس مثل (أعضاء جنسية أو جماع) بنسبة (11.5%) ومواضيع أخرى متفرقة مثل (حيوانات، كركاتير لرسومات عالمية، سيارات، وردة.. وغيرها) بما نسبته (21.8%). ورموز بنسبة (5.1%) مثل (نجمة إسرائيل، هتلر، ممنوع الدخول).

ومن المهم الملاحظة في هذا المجال أن المبحوثين في بحثنا هذا كما هو حال البحوث والدراسات السابقة كانت نسبة الكتابة وحجمها أعلى بكثير من حجم ونسب الرسومات، فيشير لنا ذلك بأنه من خلال الكلمات يستطيع من يكتب في الحمام التعبير عن رسالة معينة أو مشاعر بطريقة أفضل وأكثر، وهذا ينطبق على رسم قلب الحب والتي تختصر الكثير من المشاعر، ولكنها لا تعبر عنها بالضبط، فوجدنا بعضاً منها مضاف لها بعض الكلمات كـ"قبلات مسروقة، أنا بحبك"، ومن جانب آخر نجد أن مضمون الكتابة الجنسي قد تناقصت من حجم تمثيلها في الرسومات من حيث تمثيلها فكانت الكتابة الجنسية بالكلمات بنسبة (13.3%) إلى (11.5%) من حجمها في الرسومات.

الاختلافات في مضمون الكتابة في الحمام حسب النوع الاجتماعي والمنطقة

يعد الفرع الأول من العنوان الذي يبحث في الفروقات والاختلافات بالكتابة في الحمام ما بين الذكور والإناث من أهم محور من الدراسات التي عالجت الموضوع: بدءاً بدارسة (Kinsey et al., 1953) حتى دراسة (Matthews et al., 2012) وصولاً لبحثنا الحالي الذي يحاول التأكيد على المنطلقات والفرضيات التي توصلت إليها تلك البحوث من جانب ومن جانب آخر مقاربة الواقع الفلسطيني مع نتائج تلك البحوث، وذلك ومن جانب انسجامها أو اختلافها معها، أما فيما يتعلق بالشق الآخر من العنوان فهو يبحث في الاختلاف المناطقي بين التجمعات الجغرافية في بيت لحم (الريف الشرقي والغربي والوسط كما هو موضح بملحق رقم (2) ومدى الاختلاف بينها، ولهذا فقد قام الباحث بجمع الفرضيات المتعلقة بنفس الموضوع في نفس المحور، والممثلة بـ:

- يختلف مضمون الكتابة في الحمام لدى الإناث والذكور.
- يختلف مضمون الكتابة في الحمام حسب التجمع الجغرافي.

تشير نتائج البحث الحالي، كما هو موضح في ملحق رقم (1 و2) إلى وجود اختلافات كبيرة بين كتابة الذكور والإناث من حيث الحجم والموضوع، ومن جانب آخر حسب الموقع (الريف الشرقي والغربي والوسط)، وذلك لا يتعلق بموضوع واحد فقط، وإنما بأغلبية محاور موضوع التيتم الاعتماد عليها في البحث الحالي.

فيما يتعلق بالفجوة القائمة على النوع الاجتماعي، فبعد تحليل البيانات من بعد النوع الاجتماعي، تبين لنا أن مساهمة وكتابة الإناث كانت (196) كتابة في الحمامات في مقابله (362) كتابة في حمام الذكور، أي بواقع (64.9%) للذكور بمقابل (35.1%) للإناث، أي ان حجم الكتابة في حمامات الذكور كانت حوالي ضعف الكتابة في حمام الإناث، تنسجم نتائج البحث الحالي مع الدراسات السابقة (Kinsey et al., 1953; Farr & Gordon, 1975; Otta et al.,1996; Matthews et al., 2012) والتي توصلت إلى نفس النتيجة في البحث الحالي، في حين تناقضت مع نتائج دراسة (Bartholome & Snyder, 2004) والتي فحصت الفروق بالكتابة في الحمام في مقهى واحد والتي كانت فيه الفروق لصالح الإناث، ومن الجدير بالتنويه أن صاحب المقهى قد سمح لرواده بالكتابة في الحمام، وهنا جاءت كتابة النساء فيه أكثر من الرجال، وهذا يبرهن التوجه التحليلي القائل بأن النساء أقل ميلاً لانتهاك القواعد والمعايير الاجتماعية من الذكور والمغامرة في الكتابات ولكن في حين سماح المجتمع بذلك فإنها تتساوى مع الرجال، والعمر في هذا المضمار مهم جداً والمرحلة التعليمية فقد توصلت دراسة أوتا (Otta et al., 1996) في مقارنتهم بين المدارس والجامعات إلى أن حجم الفجوة في الكتابات بين طلاب الجامعة الذكور والإناث تقل بدرجة كبيرة في مقابل المدارس والتي تكون لصالح الذكور، وهذا حال بحثنا الحالي.

وتوصلت نتائج البحث الحالي إلى ان حجم الرسومات في حمام الإناث كانت أكثر بقليل من حجم الرسومات في حمامات الذكور بواقع (52.6% و47.4% على التوالي) ولكن أوضحت نتائج البحث الحالي أن نسبة الرسومات

الجنسية لدى الذكور هو (18.9%) من الحجم الكلي للرسومات للذكور، في مقابل (4.9%) للإناث، حيث احتوت رسومات الذكور على رسمات لأعضاء جنسية أكثر، وجماع جنسي ومثلي والتي خلت حمامات الإناث منها، وهذا ما ينسجم مع دراسات عدة أهمها (Kinsey et al., 1953; Farr & Gordon,1975; Arluke et al., 1987).

والفجوة تزداد أو تتقلص بين الذكور والإناث حسب نتائج البحث الحالي باقترابه أو بابتعاده عن طبيعة ونمط التربية والثقافة المهيمنة التي يتلقاها كل منهما، فعلى سبيل المثال الفجوة بسيطة فيما يتعلق بالمسبات والاهانات، فنسبة الذكور في هذا الموضوع هي (17.4%) من الحجم الكلي لكتابات الذكور، في مقابل (14.3%) من الحجم الكلي للإناث. ولكن حين بحثنا في نوع المسبات واستخدامها لألفاظ وكلمات نابية، فإن الفجوة تزداد، فشكلت ما نسبته (81%) من المسبات المستخدمة لألفاظ نابية للذكور من الحجم الكلي، في مقابل (32.1%) من حجم المسبات المستخدمة من قبل الإناث لألفاظ نابية، حتى تلك الكلمات المستخدمة من قبل الإناث كانت بسيطة"مثل ذكر الخلفية" وليس بها كلمات جنسية عنيفة أو عدائية كما هو حال الذكور والتي بها دلالات جنسية حادة تتعرض للعرض والشرف في عملية التنكيل بالآخرين.

في مقابل ما سبق، فقد وجدنا فجوة كبيرة جداً بين الذكور والإناث في الموضوع المتعلق بـ مشاعر الحب والرومانسية (الإناث=34.7% في مقابل 6.4%) وأيضاً في مجال الحضور والتفاعل (الإناث= 34.2% في مقابل الذكور=28.2%)، وفي مجال الرسومات كانت نسبة رسوم الإناث لقلب الحب =(65.9%) في مقابل (37.8%) للذكور، جميعها كانت لصالح الإناث، وهذا يؤكد على ان الذكور في المواضيع العاطفية وأية كتابة حول المشاعر أو حتى رسم قلب حب هم أقل قدرة على التعبير عن مشاعرهم العاطفية والرومانسية، باعتباره نوع من كشف الذات والمصارحة، وهي قيم لا تنسجم مع القيم العربية الفلسطينية التي تؤكد على صرامة الرجل "الذي لا يبكي ولا يبوح بعواطفه" من حيث التربية، وبالتالي اقل ميلاً للبوح عن المشاعر والعواطف والأحاسيس في مقابل سماح الثقافة للإناث بذلك، ولذلك عدَّ الحب عند الذكور كإشارة تنم عن الضعف حسب دراسة ماثيوس (Matthews et al., 2012)، والذي من الممكن له علاقة بكشف الذات والذي قد يشكل خطورة على الذكور من المنظور الثقافي، وبشكل عام تشير بعض الدراسات إلى أن أغلبية الكتابة في حمامات الإناث أكثر رومانسية من الذكور حسب (Bartholome & Snyder, 2004: 89) وهو توجه ينسجم بصورة أو بأخرى من الأدوار القائمة على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني والمطلوب من المرأة ان تكون حساسة وعاطفية أكثر من الذكور، وعلى طبيعة التربية التي تصقل الفتاة بحساسية يكون من اليسير عليها كشف ذاتها ومشاعرها أسهل من الذكور، وتنمط من المجتمع باعتبارها "كائن حساس" وعاطفي.

ومن الأمثلة التي نستطيع ان نسوقها هنا لبعض اقتباسات تعبر عن المشاعر للإناث في موضوع الحب والرومانسية، مثل: (حالة حب، أنا عايش في أحلى حالة حب، حبك عذاب، قبلات مسروقة) وهي أقرب إلى وصف لمشاعر انتابت الفتاة أو تجربة عاطفية قد مرت بها في تلك الفترة، فوجدت في الحمام المكان الآمن، وقد يكون الوحيد لها للتعبير عن مشاعرها أمام الآخرين حتى لو لم يعرفوها، فيتحول الحمام في بعض الأحيان إلى عبارة عن دفتر يوميات تقوم الفتاة بتأريخ تجاربها ومشاعر انتابتها ولكنها لا تستطيع ان تحمله معها، فتتركه في الحمام، وهنا نستطيع إعطاء مثال لفتاة كتبت، مثل: (2006/5/16 أول لقاء الاثنين. 2007/3/11 فتح الفتوح. يوم الأحد 2007/3/18 يوم الطفولة، ... 4/22 عسل وبصل)

وفي المدارس المختلطة، أظهرت الملاحظات أن الإناث يكتبن رسائل للذكور تعبر فيه عن مشاعر الحب لأسماء معينة (شروق هاني في الصف السادس بحبك يا ناصر ورد عليها كلي... أنت بتحبي أخوي رأفت)، ويدور تفاعل حول تلك القضية، وهي إشارة عن الاختلاف بأبعاد وفروع موضوع الحضور والتفاعل، وانسجمت نتائج البحث الحالي مع الدراسات التي تؤكد ان حضور وتفاعل المرأة أكثر من الذكور، وبها لغة ايجابية (وأن لم يخلو بعضها من المسبات) كما هو حال الكتابة لدى الذكور التي عبرت فيه فروع الحضور والتفاعل عن تأكيد للذات أكثر من الإناث، وترافق ذلك مع استخدام لغة حادة ومتحدية منسجمة مع القيم

الذكورية للمجتمع الفلسطيني، وهذا واضح بشكل كبير في المشاعر تجاه المدرسة والمدرسين(حول التوجيهي، والدراسة، ومشاعر تجاه المدير والأساتذة والمدرسة) والتي كانت نسبة مساهمة الذكور فيها من حجم الحضور والتفاعل هو (8.8%) في مقابل (4.1%) للإناث، والتي كانت اقل تعرضاً من حيث التشهير أو التعبير عن مشاعر الكره تجاه المدرسين باستخدام كلمات نابية وغير نابية كما هو الحال لدى الذكور، بالعكس كانت هنالك ملاحظة من طالبة تدافع عن المديرة مثل "عيب عليكم تكتبوا هيك"، وهذا يؤكد أن طبيعة التنشئة الاجتماعية لدى الذكور تختلف عنها لدى الإناث والتي تؤكد على التحدي واثبات الذات للذكور أكثر من الإناث، وأن القيم المجتمعية تتيح للذكور التأكيد على ذكوريتهم، وعلى خضوع المرأة للمرجعية الأخلاقية (Farr & Gordon, 1975).

وإذا تعمقنا أكثر في فروع موضوع الحضور التفاعل كما تم اعتماده في البحث الحالي، نستطيع تأكيد ما سبق، فعلى سبيل المثال التوقيع الذي يشير إلى ترك بصمة وحضور لمن كتبه، فنجد ان نسبته التواقيع للذكور كانت (44.1%) من الحجم الكلي لموضوع الحضور والتفاعل، في مقابل (37.3%) للإناث وبما أن النسبة ليست كبيرة، إلا اناً وجدنا ان الذكور يميلون أكثر لكتابة أسمائهم أو ألقابهم أكثر من الإناث (مفترس الليل، abusoom، أبو ليث مر من هنا، أبو سلامة)، وهي كنية محببة في المجتمع الفلسطيني أن يلقب أو يسمى الفرد بأبو فلان كجزء من التعظيم، في مقابل ذلك جزء قليل من الإناث كتبن أسمائهم (Ghadeer، لانا) خصوصاً في مدارس منطقة الوسط والمدارس المختلطة، لاعتبارات مرتبطة بالثقافة والنمط الثقافي المحيط بهن، باعتبارإن المدارس في منطقة الوسط والمختلطة أكثر انفتاحاً من مناطق الريف الشرقي والغربي، ومن جانب آخر أن المدارس في الريف صغيرة والأسماء معروفة فمن الممكن أن تعرض كتابة الاسم من قبل صاحبته إلى الملاحقة والعقاب أو التوبيخ، وما يدل على ذلك أن الأكثرية كتبن اختصارات لأسمائهن الأول أو أول حرف من الاسم الأول والأخير(N،BW) أو لتواريخ (14.4).

واستكمالاً لما سبق، يتعلق الأمر هنا بمناقشة نتائج فرع التفاعل، فتشير النتائج إلى أن نسبة مساهمة الإناث في هذا البعد أكثر من الذكور كما توضحه النسبة من الحجم الكلي لموضوع الحضور والتفاعل، حيث وصلت ما نسبته (22.3%) للتفاعل من قبل الإناث مع الكتابة بصورة ايجابية لدى الإناث من الحجم الكلي، في مقابل (2.9%) للذكور، وهذا يدل على أن حجم ونسبة الإناث في التفاعل أكثر بكثير من الذكور، ومن الأمثلة التي نستطيع ان نسوقها هنا، مثال:

(بحبك ... وانا كمان/ وتفاعل آخر لفتاة تعتذر لصديقتها: مصالحك يا بيسان عيسى أنا دانية بحبك كثير يا وردة يا عمري بس مبكدرش اني اصالحك عشان بغار منك...**وبنفس الخط:** بطلت مصالحتك أسف على يلي عملتوا فيكي، يسلملي كل اللي بحبهم والغاليين على قلبي)/ وتفاعل لشاب: أحبك. أتذكر. بموت فيكي، بحبك يا مؤيد).

إن ما سبق يدل على أن الإناث تستخدم الحمام في مجال التفاعل كنوع من كوسيلةلإيصال الرسائل والاعتذارات وعكس ما يدور في خارج الحمام في داخله، وهذا النوع من التفاعل وجدناه في المدارس المختلطة، والتي تستخدم فيه الحمامات كوسيلة لإرسال رسائل حب أو اعتراف بحب أو كشف لعلاقات بين صبية وشاب في الحمام.وبشكل عام، نستنتج من معطيات البحث أن لغة التفاعل المستخدمة من قبل الإناث ايجابية بشكل عام، في حين أن لغة الذكور يغلب عليها طابع التحدي ولا تخلو من مسبات في الغالب.

وأخيراً في بعد الكتابة على الحمام فيما يتعلق بالجنس والجنسانية، تشير النتائج إلى وجود فروق كبيرة بين الذكور والإناث في إنتاج كتابة تتعلق بالجنس والجنسانية، فقد تبين لنا من خلال نتائج البحث الحالي أن حجم الكتابة الجنسية للذكور وصلت إلى (16.6%) من الحجم الكلي للكتابة في مقابل (7.1%) للإناث، ولكن من المهم التأكيد هنا أن طبيعة اللغة والطلبات الجنسية عند الذكور واضحة ومباشرة أكثر منه لدى الإناث، وهو ما يعده أرليك: أن كتابة الإناث أكثر مقبولة اجتماعياً من الذكور من حيث اللغة والمحتوى (Arluke et al., 1987)، والذكور أقل أدباً من الإناث في طلباتهم وأكثر عدوانية (Loewenstine et al., 1980)، وهذا ما يتضح لنا من خلال فروع موضوع الجنس والتوجه الجنساني للعينة: خصوصاً ذكر الأعضاء الجنسية (القضيب والخلفية والجهاز التناسلي الأنثوي والذكري) لدى الذكور موجودة بكثرة وهي

أعلى نسبة (46.7%) من الحجم الكلي لموضوع الجنس والجنسانية للذكور في مقابل(57.1%) للإناث، وبالرغم من ان النسبة قد تبدو أعلى من الذكور إلا ان الاختلاف هو بطبيعة اللغة المستخدمة فيها حيث اقتصرت على كلمات بسيطة (قضيب مرة، الخلفية مرة، الجهاز التناسلي الانثوي مرة) دون شرح أو توضيح فاقتصرت على ذكر الأعضاء فقط، ما يؤكد حديثنا هذا أنه في البعد الفرعي: الجنسبدى واضحاً ومباشراً لدى الذكور وغير واضح لدى الإناث، حيث كانت النسبة في حمامات الذكور (30%) في مقابل (21.4%) للإناث، حيث طغت على كلمات الذكور كلمات تشير إلى ممارسة العادة السرية، المثلية، والجماع، وهو أمر لم يكن واضحاً لدى الإناث كما هو حال الذكور، والتي من الممكن ان تكون تلك الكتابة ليست من إنتاج الإناث وإنما هي رسائل من قبل الذكور لهن، والمهم من ذلك أن الجنسانية المثلية لدى الذكور كانت واضحة بالكتابة بنسبة (10%) من الحجم الكلي لموضوع الجنس لدى الذكور (وهو الطلب من الآخر ان يقوم بممارسة الجنس معه أو الإشارة إلى هذا النوع من الجنس المثلي الذي يقع في المدرسة) أو من خلال الرسومات للأعضاء الجنسية والممارسة الجنسية مع الآخر في المدارس المختلطة والجنس الشفاهي، أو مع نفس النوع في المدارس غير المختلطة بنسبة (28.6%) للأعضاء الجنسية و(71.4%) ممارسة جنسية عند الذكور، وهذا ما لم نجده في حمام الإناث الذي اقتصر على رسم أعضاء ذكرية لدى الإناث (رسمتين غير واضحتين) والذي يعدها كنسي (Kinsey et al., 1953) عبارة عن مؤشرات للانحراف الجنسي، والتي هي متواجدة أكثر في حمام الذكور كما هو حال بحثنا هذا، والتي تتوافق أيضاً مع دراسة بارثولوم (Bartholome & Synder, 2004) والتي توصلت فيه إلى ان الجنسانية المثلية موجودة أكثر في حمام الذكور.

وفيما يتعلق بكتابة مراجع وعناوين لمواقع جنسية الكترونية على الشبكة العنكبوتية أو الاتصال على الخط الساخن فقد تواجد بنسبة (13.3%) من الحجم الكلي لموضوع الجنس والجنسانية لدى الذكور في حين لم نرصد أي مرجع أو مصدر الكتروني جنسي لدى الإناث، وهذا اتفقت معه دراسة كلاً من (Farr & Gordon, 1975; Bartholome & Synder, 2004) والتي توصلت إلى ان الإناث اقل إنتاجاً لمراجع جنسية، وهو ما يتفق مع القيم الثقافية، و يعزز الفكرة ان الذكور في المجتمع الفلسطيني أكثر اطلاعاً على المواقع الجنسية المثيرة من الإناث اللواتي لم تسجلن إي حالة تذكر.

استناداً لما سبق، نستطيع أن نستنتج بوجود فروق بين كتابة الذكور والإناث في المحتوى والمضمون في حمامات المدارس الثانوية، وان طبيعة التنشئة الاجتماعية لهم مختلفة، ولهذا، بالشكل العام نجد كتابات الإناث أكثر التصاقاً بالقيم والتقاليد الفلسطينية، وتميل أكثر الإناث في المجتمع الفلسطيني للكتابة حول التجربة الشخصية خصوصاً التجربة العاطفية، وكتاباتها أكثر أدباً من الذكور، في مقابل ذلك نستطيع القول ان الكتابة في حمام الذكور أكثر عدوانية وأكثر إنتاجاً للكتابات والرسومات الجنسية، وطبيعة الكلمات تحتوي على ألفاظ جنسية ونابية حتى لو تعلق الأمر بالسياسة وبالرياضة وبالمسبات والاهانات، وهو دور منسجم بصورة أو بأخرى مع القيم الثقافية التي تعزز تأكيد وحضور وصرامة الذكور أكثر، ويتاح مساحات من الحرية لهم حتى في مجال الحديث الجنسي للذكور أكثر من الإناث، والتي تؤكد القيم الثقافية على خضوعهن للقيم وللعادات التي تنتج جسداً طيعاً وكتابات منسجمة مع هذا التوجه.

ننتقل الآن لمعالجة الاختلاف بين عينة البحث حسب التجمع الجغرافي، والذي افترضنا في البدء بوجود فروق في الكتابات حسب التجمع الجغرافي ما بين (الريفي الشرقي والغربي ومنطقة الوسط) نظراً للاختلافات الثقافية والاجتماعية بينهما –وإن كانت بسيطة–، وحتى نستطيع الاستيضاح حول فرضيتنا، ننتقل إلى استعراض نتائج البحث بخصوص التجمع الجغرافي ومناقشتها استناداً إلى ملحق رقم (3).

تشير نتائج تحليل المضمون للتجمع الجغرافي أن مساهمة منطقة الوسط في مدارس محافظة بيت لحم كانت أكثر التجمعات إنتاجاً في الكتابة على جدران الحمام والرسومات، حيث وصلت نسبة كتابة منطقة الوسط على جدران الحمام (50.3%)، ثم الريف الشرقي (27.2%)، وأخيراً الريف الغربي بنسبة (22.4%)، وينطبق نفس الحديث على إنتاج الرسومات فقد شكل حجم الرسومات في مدارس منطقة الوسط ما نسبته (57.5%) ثم الريف الشرقي بنسبة (28.8%) وأخيراً

الريف الغربي بنسبة قدرها (13.8%).

يعود ذلك حسب وجهة نظر الباحث إلى ان مدارس منطقة الوسط من المحافظة تشهد تنوع ثقافي واجتماعي أكثر من المناطق الريفية الغربية والشرقية، والتي تتسم بالمحافظة والتقليدية وعدم الانفتاح النسبي، الذي تشهده منطقة الوسط، إلى جانب التنوع الجغرافي (مخيم، قرية، مدينة) في مدارس منطقة الوسط، ذلك التنوع يخلق تنوعاً في الاتجاهات والمواقف والتصرفات، وهذا ما لا تشهده المدارس في الأرياف، وأخيراً أن المدارس المختلطة (2 من اصل 3 هي موجود بمنطقة الوسط)، وحسب ملاحظاتنا الميدانية والمقابلات مع الباحثين الاجتماعيين في المدارس أشاروا إلى أن المناطق الريفية والقروية لا تشهد كتابات كثيرة، وذلك يعود إلى صرامة الرقابة من قبل إدارة المدرسة التي تشدد على المعاقبة لمن يرتكب أية مخالفات وبما فيها الكتابة على جدران الحمام.

ومن اللافت أيضاً، أن مساهمة الريف الغربي كانت أقل في إنتاج الكتابة والرسومات من التجمعات الجغرافية الأخرى، ويعتقد الباحث أن قرى مناطق الريف الغربي أكثر محصورة من مناطق الريف الشرقي-رغم ان النسبة لا تبتعد كثيراً في الكتابة إلا بالرسومات- من حيث العائلات المتواجدة فيها، وهو ما يعني أن المجازفة في الكتابة على جدران الحمام في الريف الغربي يعرض صاحبه للانكشاف وبالتالي المعاقبة، ولهذا وجدنا أكثر الكتابات في حمامات الإناث تميل إلى استخدام أول حرف من اسمها في موضوع الحضور والتفاعل، وهنا تفتقد الكتابة في الريف الغربي إلى مجهولية من يكتبها وبالتالي لم تعد تشكل المكان الآمن الذي يعبرون به بصورة مريحة.

وانسجاماً مع ما سبق، ان الرقابة ليست مرتبطة بالريف الغربي فقط، فقد وجدنا مدرستين للذكور والإناث في منطقة الوسط يكاد لا يوجد بها كتابة، حيث ان إدارة مدرسة الذكور سبق وتم معاقبة طلاب قاموا بالكتابة في الحمام، وهو يعكس درجة صرامة ورقابة الإدارة والمدرسين على الطلاب في جميع أماكن تواجدهم، أما مدرسة الإناث، فكانت هنالك سيطرة ورقابة على حمامات الطالبات، حيث أن كلطابق من الصفوفبه حمام ومفتاح له، وفي حين وجود كتابة يتم التحقيق مع الفتيات وبالتالي معاقبة من ترتكب من الطالبات الكتابة في الحمام، والذي شهد بذلك مرات قليلة وتم الكشف عنها، وهذا موقف ينسجم مع التحليل السابق، في حين تنعدم المجهولية لا يوجد كتابة.

وإذا خضنا أكثر في المقارنات في مواضيع التحليل والأفرع لها، والتي تم الاعتماد عليها في تحليل المضمون بين تلك التجمعات، نجد ان أكبر النسبكانت لمدارس منطقة الوسط وذلك في المواضيع الرئيسة منها: (مسبات واهانات، مشاعر تجاه المدرسة والمدرسين، مشاعر الحب والرومانسية، شعر وفلسفة) وفروع مواضيع التحليل (ألفاظ نابية تواقيع، والتفاعل، والمزاح، والجنس والمواقع الجنسية) بنسب ممتدة من (55.5% إلى 100%) كما هو موضح في ملحق رقم (3)، والتي تدل على قدرة الطلاب على التحدي وبالتالي مخالفة القوانين، ووجود درجة معينة من المجهولية حاضرة أكثر لدى مدراس منطقة الوسط من مدارس محافظة بيت لحم مقارنة بريفها الشرقي والغربي.

وفيما يتعلق بأكبر النسب في الريف الغربي فكانت في الفروع للمواضيع الرئيسة (التشهير بواقع 60%، وأعضاء جنسية بواقع 38.7%)، اما فيما يتعلق بالريف الشرقي فكانت أكبر النسب في موضوع السياسية بواقع (70%) والفروع التالية(كتابة على الكتابة بواقع 50%، توجه جنساني مثلي بواقع 60%)، ونرى أن النسب الكبرى للمنطقتين الريف الشرقي والغربي تعكس في اهتمامهم الأكبر بالتشهير وهو يعكس نزعة محافظة وتقليدية كانت لدى الريف الغربي للنيل من أشخاص وإطلاق عليهم بعض الإشاعات، لما يعكس ذلك من معرفة الأشخاص المنكل بهم معنوياً، في حين أن الريف الشرقي تميز بنسبة كبيرة بالكتابة حول السياسة، وعكست الكتابات الأجواء العامة وحالة الصراع ما بين حركتي حماس وفتح، ومن جانب آخر وجود كتابة و رسومات تشير إلى توجه جنسي مثلي في مدراس الريف الشرقي للذكور، وبنسبة أقل في منطقة الوسط قدرها (40%).

نستنتج مما سبق؛ إن مدارس منطقة الوسط أكثر تفاعلاً مع الكتابات، وبها أجواء وتنوعات تشير إلى انفتاح نسبي للثقافة المحيطة بالأجواء، ودرجة تأكيد للذات وحضور وتفاعل مدارس منطقة الوسط كانت أكثر من الريف الشرقي

والغربي،الذي يعبر فيه حجم الكتابات عن تخوف من الوصول إلى الشخص الذي قام بها وبالتالي معاقبته، إلى جانب وجود اطلاع جنسي على المواقع الالكترونية في منطقة الوسط وهو ما نستشفه من خلال نسبة كتابة المواقع الجنسية الالكترونية بنسبة (100%) في مدارس الوسط من الكتابات وخلوها من المنطقتين الريف الشرقي والغربي.

الأخصائي الاجتماعي والكتابة في الحمام

قبل البدء بمعالجة المحور الأخير من البحث، وهو رأي واتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين في محافظة بيت لحم نحو الكتابة على جدران الحمام، لا بد من التنويه إلى أننا ننظر إلى الكتابة في الحمام على أنها ظاهرة اجتماعية صحية تكشف عن اتجاهات ومشاعر وقيم ورغبات من يقوم بكتابتها، وهي عبارة عن الثقافة المكبوتة في المجتمع الفلسطيني بطموحاتهم واتجاهاتهم ونزواتهم لهؤلاء المراهقين، فتجد في الحمام المكان الوحيد لاستراق حقهم بالكتابة والتعبير عن مشاعرهم براحة بعيداً عن الضوابط والنواظم الثقافية التي تمنعهم من القيام بذلك، ونحن هنا لا نتعامل معها باعتبارها ظاهرة مرضية أو غير حضارية كما اعتبرتها عينة البحث من الأخصائيين الذي أجاب ما نسبته (86.1%) على انها ظاهرة غير حضارية، و(11.1%) باعتبارها مرضية، وهو بالضرورة حكم ثقافي قيمي مرتبط بالقيم والثقافة العربية، ولا يعني الحديث هنا عن تقييم مهنية الأخصائيين في موضوع الإرشاد والتوجيه الاجتماعي والعاطفي والنفسي باعتبارنا لسنا مؤهلين لذلك، وليس هذا مجال البحث.

ما دفعنا بالبدء بما سبق، هو الصعوبات التي واجهت الباحث والفريق الميداني في جمع المعلومات من مدارس المحافظة، وفي حين عدنا مرة أخرى لنستقصي آراء الأخصائيين، جاءت أحدى ملاحظات الأخصائيين بما يلي: "تم متابعة موضوع الكتابة على جدران الحمامات بعد الزيارة الأولى مما أدى إلى اختفاء هذه الظاهرة وذلك عن طريق التوجيه الجماعي للطلبة والتركيز على مواضيع القيم المجتمعية". حيث أخذنا انطباع وكأننا نتعامل مع ظاهرة مرضية، وهذا غير صحيح، أو أننا من طرف جهة رسمية تقوم بالرقابة على المدارس، وهذا ما استدعى دائما التأكيد عليه من قبل فريق البحث.

ومن جانب آخر، نستطيع القول ان فريق البحث (الباحث والباحثين الميدانيين) قد استطعنا ان نلفت انتباه الأخصائيين ومدراء المدارس إلى الظاهرة المبحوثة والتعامل معها على أسس علمية تحاول الكشف عن احتياجات المراهقين في المدارس: الاجتماعية والنفسية والجنسية والعاطفية، يقول أخصائي اجتماعي"الظاهرة بدأت تنخفض بشكل ملحوظ بسبب وجود متنفس لدى الطلاب للتعبير عن الأسئلة والاستفسارات التي تدور في أذهانهم حول الأمور التي تتعلق بالجنس من خلال استشارات فردية مع المرشد أو المجموعات الإرشادية أو لقاءات التوجيه الجماعي"، حيث قامت بعض من المدارس بإجراء دورات تثقيفية جنسية مع الطلاب بعد تنفيذنا للمرحلة الأولى من البحث، وهي جمع الكتابات والرسومات من حمامات المدارس الثانوية.

ننتقل الآن إلى الإجابة عن تساؤل البحث حول رأي واتجاهات الأخصائيين العاملين في المدارس الثانوية في محافظة بيت لحم نحو الكتابة في الحمام.

اتفق استجابات أغلبية المبحوثين من الأخصائيين الاجتماعيين (من عينة البحث الحالي) على أن الحمام يشكل المكان الآمن والسري للتعبير عن مشاعرهم التي تتناقض مع الثقافة والقيم المجتمعية بنسبة (72.2%) من حجم العينة، وهو أمر ينسجم مع موقف الباحث كما سبق طرحه في الإطار النظري، حتى مع التطور التكنولوجي وغرف الدردشات مازال الحمام يشكل المكان الآمن للتعبير عن احتياجاتهم، وبالتالي تخوف المراهقين من معرفتهم هو سبب مهم ورئيسي للتعبير عن مواقفهم واحتياجاتهم بحرية أكثر والعكس صحيح أيضاً.

يختلف المبحوثين مع الموقف القائل أن الكتابة في الحمام هو جزء علاجي، والذي لا نقصد به من الناحية المرضية، وإنما يساعد في التنفيس عن المشاعر والأحاسيس من قبلهم، وقد لفت انتباهنا أخصائية اجتماعية في منطقة الوسط تقوم بشكل دائم بلقاء جماعي، تطلب فيه من البنات كتابة كل ما يشعرن به على أوراق، وهو جانب مهم وإيجابي، ولكن لا نعتقد انه كافي، لغياب عنصر المجهولية في الموضوع وبالتالي الأصالة في التعبير عن المشاعر والمشاكل، وهنالك

اعتقاد لدى أغلبية المبحوثين من الأخصائيين أنه لا يؤيدون الكتابة بعدها جانباً علاجياً للمراهقين بنسبة (75%) من حجم العينة وهي نسبة كبيرة، وعلى النقيض يتعامل أكثر من (72.2%) من حجم العينة مع من يكتب في الحمام باعتبارهم يعانون من مشاكل سلوكية، وهو موقف بحاجة لبحث وتقصي حوله.

وبعيداً عن المواقف الأخلاقية المتعلقة بالجنس، يتفق أغلبية المبحوثين على أن الكتابة على جدران الحمام نوع من التمرد على القيم الأخلاقية في المجتمع بنسبة قدرها (69.4%)، وهو موقف جداً معبر فطبيعة القيم والثقافة بالأغلبية العظمى للمواضيع المطروحة في الحمامات هي عبارة عن محرمات من قبل المجتمع، خصوصاً إذا كانت لها علاقة بالثالوث المحرم "الجنس والسياسة والدين".

فيما يلي بتفسير الأخصائيين الاجتماعين لبعض المظاهر المرتبطة بالكتابة بالحمام، فإننا سنقوم بعنونتها كما يأتي:

1. تفسير كتابة رقم الهاتف

يتفق ما نسبته (37%) من حجم المبحوثين من الأخصائيين الاجتماعيين (من عينة البحث الحالي) على ان كتابة رقم الهاتف في الحمام هو عبارة عن تواصل اجتماعي وتسلية، حيث يقول احدهم "يوجد لديه حاجة للتواصل" و(25.5%) هو عبارة عن محاولة للتعارف على الجنس الآخر، خصوصاً المختلطة منها، ونحن نعتقد ان جزء ما سبق هو صحيح، ولكن نستطيع أن نضيف جانب آخر مهم في التفسير هو قيام الطلاب الذكور بالتسلل إلى حمامات الإناث وكتابة أرقامهم.

2. تفسير التوقيع

أجمعت أغلبية المبحوثين على ان ترك التواقيع من قبل المراهقين هو عبارة عن "تفريغ المشاعر وتأكيد الشعور بقيمة بالذات" بنسبة مئوية قدرها (54.7%)، أو ترك بصمته للمكان بنسبة قدرها (6.5%)، وترك الفرد لتوقيعه أو لاسمه بغض النظر عن المواضيع التي قمنا بالتحليل على أساسها، إلا أننا نميل ان هنالك شعوراً دائما للفرد لترك بصمة له في مكان يتواجد فيه، بغض النظر عن ذلك المكان.

3.تفسير الرسومات الإباحية

تعد الرسومات الإباحية من أكثر المواضيع التي تم الاتفاق عليها في التفسير من قبل الأخصائيين، ولذلك لدلالة الرسمات ومضمونها ووضوح الرسالة فيها، حيث أجمع ما نسبته (77.3%) من الأخصائيين على أنها عبارة عن تفريغ وإشباع جنسي، يقول احد المبحوثين "للتعبير عما يخالجهم من مشاعر لا يستطيعوا البوح عنها فممكن ان يكونوا قد رأوا هذه الرسومات أو من نسج الخيال"، ولا بد لنا من التنويه مجدداً أن الرسومات الجنسية كانت متواجدة بكثرة في حمامات الذكور وحمام واحد مختلط، وكما سبقت له الإشارة أن الذكور يميلون أكثر للإثارة البصرية في حين الإناث السمعية.

4. تفسير الإشعار الرومانسية

تميل أكثر نسبة من استجابات المبحوثين من الاخصائيين إلى اعتبار أن كتابة الشعارات الرومانسية تعود لموانع ثقافية بنسبة (27.3%) كما يشير بعضهم "نوع من التعبير عن العواطف غير المسموح به، ولان التعبير على الدفتر سوف تكتشف" وأخرى لتجربة عاطفية قد مر بها المراهق بنفس النسبة (27.3%)، على حد قولهم "تعبير عن حالة نفسية عاطفية يمر بها الطالب، فيجد في هذا المكان عدم وجود رقابة والبوح بها بداخله لكل حرية" ونميل نحن إلى التفسير الأخير، حيث من خلال اطلاعنا على الكتابات في الحمام كانت أقرب إلى الأرشيف الذاتي لبعض التجارب العاطفية خصوصاً الإناث منها.

وخلاصة، نستطيع القول: إنه بالرغم الموقف السلبي للأخصائيين الاجتماعيين الذين شملتهم عينة البحث الحالي للتعرف على اتجاهاتهم نحو الكتابة في الحمام: باعتبارها ظاهرة غير حضارية، إلا أن أغلبية الاتجاهات كانت إيجابية ومتفهمة، وبحاجة للتعامل مع الظاهرة كظاهرة صحية تعكس القضايا التي ليس من الممكن طرحها.

خلاصة البحث

هدفت الدراسة الحالية للتعرف على مضمون الكتابة في الحمام وإمكانية وجود فروق من حيث الكم والنوع ما بين الذكور والإناث من جهة، والتجمع الجغرافي من جهة أخرى،

والتي جاءت فيه النتائج مؤكدة على خضوع الإناث للقيم والعادات والتقاليد أكثر من الذكور، وكانت حجم حضور المرأة في موضوع الرومانسية اكبر بكثير من الذكور، في المقابل كان حضورها في السياسة والجنس أقل من الذكور، وهو ما يعد أن كتابة المرأة أكثر أدباً وتفاعلاً من الذكور، ومن جانب آخر أثبتت نتائج الدراسة الحالة إلى وجود فروق في جميع محاور التحليل بين منطقة الوسط والريف الشرقي والغربي في محافظة بيت لحم لصالة منطقة الوسط، والذين أنتجوا كتابات ورسومات أكثر من المناطق الريفية والشرقية، نظراً للانفتاح النسبي الذي تشهده المنطقة، وفيما يتعلق بمواقف الأخصائيين الاجتماعين فقد اتفق ما نسبته (69.4%) على أن الكتابة على جدران الحمام هي نوع من التمرد على القيم الأخلاقية في المجتمع، والتي تحول دون قدرة المراهقين التعبير عن مشاعرهم ومواقفهم.

التوصيات

بعد الانتهاء من إجراء البحث الحالي، وفي ضوء تحليل المضمون للمواضيع الأساسية المطروحة في الحمام، وتعاملنا معها كخطاب مستتر يعكس الهموم والتطلعات والمواقف التي تنساب من مواجهة المجتمع، وتباين تلك المواقف والاحتياجات ما بين النوع الاجتماعي وحسب المنطقة، فإننا نوصي بما يأتي:

- بناء خطط واستراتيجيات للتعامل مع تلك الاحتياجات والمواقف بطريقة علمية، دون أخذ موقف منها، مأخوذ بمنطلقات ثقافية وقيمية نرفضها، بل التعامل معها على أنها مؤشرات لبعض المشاكل والقضايا التي يواجهها المراهقين في مثل هذا العمر، خصوصاً تلك القضايا المرتبطة بمشاعر الحب والرومانسية، والثقافة الجنسية التي تعكس بصورة أو بأخرى مرحلة النمو الجنسي والاجتماعي لهم، والتركيز على مناطق الريف الشرقي من عينة البحث.
- من المهم الالتفات إلى أهمية التفريغ من قبل المراهقين عبر التعبير عن مشاعرهم على أوراق والتعامل معها دون الاطلاع على من يكتبها، والتي عبرت فيه تجربة مدرسة من منطقة الوسط عن تناقص الكتابة في الحمام نتيجة تبني هذه الاستراتيجية من قبل الأخصائية الاجتماعية فيها.
- من المهم إجراء دراسة أخرى تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات التالية في التحليل: المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمراهقين، المدارس الخاصة والعامة، المدارس المختلطة وغير المختلطة، المراحل الإعدادية والثانوية، والتي بالضرورة ستكشف أكثر عن تشابهات أو اختلافات فيما بينها، وتقوم بإعطائنا صورة أكثر شمولية عن موضوع البحث الحالي.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

بوعزيزي، محسن (2010). السيميولوجيا الاجتماعية. ***مجلة إضافات***، ع 9، 71-87.

حسين، جعفر (2011، 30 تشرين الأول). ***ظاهرة الكتابة على الجدران:*** بحث تحليلي متعدد الابعاد، جريدة القدس العربي، ع. 6961.

حمدوش، رشيد (2012). مسألة الرباط الاجتماعي وسوسيولوجيا الحياة اليومية أو المعاش. ***مجلة إضافات***، ع 17-18، 111-125.

الحميدي، سهاد (2009). ***دراسة لغوية اجتماعية لظاهرة المغالاة (الشوفنية) لدى الشباب الأردني كما تعكسها الكتابة على الجدران.*** (دراسة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، الأردن.

حيوك، دانة (2007). "الكتابة في الحمامات.. مدلولات نفسية.. أم شخبطات"، جريدة القبس 23.3.2007 (روجعت بتاريخ 18.8.2012). <www.sef.ps>

السيد، نانسي (21 مايو 2013). ***الأرقام والإحصاءات .. الشبكات الاجتماعية في العالم العربي***"، ديجيتال قطر، (روجعت بتاريخ 27.7.2013) <www.digitalqatar.qa>

العنزي، سند (2010). ***الكتابة على الجدران دراسة اثنوغرافية على المدارس في حي الخليج بالرياض.*** (رسالة ماجستير غير منشورة.) جامعة الملك سعود، قسم التربية، السعودية.

عويس، سيد (2000). ***هتاف الصامتين: ظاهرة الكتابة على هياكل المركبات في المجتمع المصري المعاصر***. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد، ابراهيم، طارق محمد (1994). ***شعارات الانتفاضة: دراسة وتوثيق***. لندن: منشورات فلسطين المسلمة.

المراجع الأجنبية

Arluke, A., Kutakoff, L. and Levin, J. 1987. Are the Times Changing? An Analysis of Gender Differences in Sexual Graffiti**.** ***Sex Roles***, 16 (1/2): 1-7.

Bates, J. and Martin, M. 1980. The Thematic content of Graffiti as a Nonreactive Indicator of Male and Female Attitudes. ***The Journal of Sex Research***, 16 (4): 300-315.

Bartholome, L. and Snyder, Ph. 2004. Is It Philosophy or Pornography? Graffiti at the Dinosaur Bar-B-Que. ***The Journal of American Culture***, 27 (1): 86-98.

Bruner, E. and Keslo, J. 1908. Gender Differences in Graffiti: A semiotic Perspective . ***Woman's Study International Quarterly***, 3 (2/3): 239-252.

Dundes, A. 1966. Her I Sit- A Study of American Latrinalia. ***Kroeber Anthropological Paper,*** 34: 91-105.

Farr, J. and Gordon, C. 1975. A partial Replication of Kinsey's Graffiti Study. ***The Journal of Sex Research,*** 11 (2): 158-162.

Kody, S. 2006. If Only the Walls could Speak: Restroom Graffiti as Uninhibited Indicator of Public Attitude. In the annual meeting of American Sociological Association, Montreal Conversation Center; Montreal, Quebec, Canada, August 10th 2006, (Accessed 15.7.2013).<www.allacademic.com.>

Kinsey, A., Pomeroy, B., Martine, C. and Gebhard, P. 1953. ***Sexual Behavior in the Human Female***. Philadephia: W.B. Saunders .

Lian, E. 2009. ***Design Invasion From the Streets: A Study of Street Art's Application in Design.*** (Unpublished M.A. Thesis). The Ohio State University, Program in Industrial, Interior, and Visual Communication Design.

Loewenstine, H., Ponticos, G. and Paludi, M. 1982. Sex Differences in Graffiti as Communication Style. ***The Journal of Social Psychology***, (117): 307-308.

Matthews, N., Speers, L., Ball, J. 2012. Bathroom Banter: Sex, Love, and the Bathroom Wall**.** ***Electronic Journal of Human Sexuality***, Vol. 15 <www.ejhs.org>.

Munoz-Basols, J. 2010. Los Grafiti Tabula como Metodo de comunicacion, espacio y destinatario. ***Revista de Dialectologia y Tradiciones Populares***, LXV (2): 389-426.

Othen-Price, L. 2006. Making their mark: Psychodynamic view of adolescent graffiti writing. ***Psychodynamic Practice***, 12 (1): 5-17.

Otta, E., Samntana, P., Lafraia, L., Hoshino, R., Teixeria, R. and Vallochi, S. 1996. Musa Latrinalis: Gender Differences in Restroom Graffiti**.** ***Psychological Reports***, (78): 871-880.

Otta, E. 1993. Graffiti in the 1990s: A Study of Inscriptions on restroom walls. ***Journal of Social Psychology***. 133 (4): 589-590.

Stoker, T., Dutcher, L., Hargrove, S. and Cook, E. 1972. Social Analysis of Graffiti. ***The Journal of American Folklore***, 85 (338): 356-366.

Sociology of Writings in the Toilet: Content Analysis of the Writings and Paintings in the Toilets of Bethlehem Secondary Schools

Bilal A. Salameh *

ABSTRACT

This study aimed to identify the themes of the writings in the toilets of Bethlehem secondary schools as well as to identify the differences in writings and paintings in terms of quantity and content on the basis of social type and geographical gathering (eastern, western, and central regions) in Bethlehem governorate, Palestine. On the other hand, it aimed to investigate the opinions and trends, the social workers have about the toilet writings .In order to achieve the objective of the current research, the qualitative and quantitative descriptive approach and content analysis have been followed and the writings and drawings in (40) secondary schools in Bethlehem have been the basis of interest. The researcher has, therefore, developed a standardized interview in order to investigate attitudes, opinions and interpretations of the 36 social workers' working in these schools.

After data collection and analysis, the results showed that there were (558 writings and 78 paintings). In relation to the number of writings and paintings, there were differences between males and females in favor of males, (i.e. 64.9% for males and 35.1% for females). As for the quality of the language of the writings, female students' language of writing was more polite and coherent with values and culture than that of male students. Male writing topics were more aggressive and had more electronic references. In contrast, female students had more affectionate and romantic expressions than male students. As for the geographical differences, it was found that there were differences in favor of the area (i.e. the middle 50.3%, east countryside 27.2%, and western countryside 22.4%). The majority of social specialists said that adolescents usually tend to write in toilets because their society and culture do not allow them to express their emotional feelings freely.

Keywords: Graffiti in the Toilet, Sex and Sexuality, Love and Romans.

---

* Department of Social Sciences, Bethlehem University, Bethlehem, Palestine.

Received on 16/9/2013 and Accepted for Publication on 8/4/2014.